إسهامات علماء المغرب الأوسط في خدمة الحديث ابن قنفد نموذجا من خلال شرف الطالب

أ.عبد الرحمان بلفرح*

لقد كان لعلماء المغرب الأوسط كغيرهم من علماء الأقطار الإسلامية إسهاما فى خدمة وتوثيق الحديث النبوى والعمل على تصحيحه وتدوينه وقد كان من بين هؤلاء العلماء العلامة ابن قنفد القسنطيني الذي عرف بموسوعيته وسعة اطلاعه فى علوم وفنون شتى منها علم الحديث الذي أسهم فيه بوضع شرح على منظومة غرامية ابن فرح الاشبيلي أو كما يسميها البعض غزلية ابن فرح وهي قصيدة غرامية في شرح مصطلح الحديث رواية ودراية وقد وضع لها ابن قنفد شرحا سماه شرف الطالب في أسنى المطالب.

أشار ابن قنفذ إلى بعض جوانب حياته في شبابه حين كانت قسنطينة حاضرة العلم في القرن السابع والثامن الهجريين تعيش على تراث زاخر بالعلم والمعارف المختلفة المشارب وهو ما هيأ له مناخا علميا ثريا.كما أن أسرته التي كان أبوه وجده لأبيه وجده لامه من كبار متصدري حلقات العلم بها تدريسا وإفتاء يقصدها طلاب العلم من مختلف الجهات المجاورة لقسنطينة رغم أنها كانت لا تلمح بالاستقرار وما حافظ على التوازن الثقافي أنذاك هو بعض العائلات العلمية كعائلة المرازقة[1]وعائلة الفكون وابن قنفذ وغيرها، وفي هذه الأجواء فتح ابن قنفذ عينيه وأخذت أعوام حياته تتوالى حتى بلغ سن الدخول إلى الجامع لحفظ القران الكريم.

رغم إشارات ابن قنفذ لحياته في بعض كتبه إلا أنه لم يفصل فيها كثيرا حتى يفاعته ونضجه ويظهر ذلك جليا من خلال رحلته في الطلب والتحصيل العلمي.

– مولده:

هو الإمام العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن حسن علي بن ميمون الشهير بابن قنفذ[2]هو المحدث الفاضل المبارك المصنف.[3]

* قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يعرف تاريخ مولده على وجه اليقين لأنه هو نفسه لم يذكر تاريخ ولادته في أي من مصنفاته غير أن التنبكتي[4] صاحب نيل الابتهاج جعلها في حدود سنة (740 . 1339م) اعتمادا على قول ابن قنفذ نفسه في هذه الأبيات:[5]

مضت ستون عاما من وجودي وما أمسكت عن لعب ولهو

وقد أصبحت يوم حلول إحدى وثامنة على كسل وسهو

فكم لابن الخطيب من الخطايا وفضل الله يشمله بعفو

ولد في سنة 740هـ الموافق ل1340م بمدينة قسنطينة حاضرة العلم في ذلك العصر وسط عائلة اشتهرت بالعلم والتدين وتوارثت الخطابة في المسجد الجامع[6] لعدة أجيال حسبما أنشدها في الوفيات. [7]

كانت ولادته بالنسبة لعمر أبيه، في سن متأخرة، لأنه ولد وأبوه في السادسة والأربعين[8]، بدأ تعليمه الأولي في مسقط رأسه على يد والده الذي توفي وابنه مازال لم يبلغ العاشرة من عمره فكفله جده يوسف الملاري[9] لأمه واعتنى بتربية حفيده عناية خاصة.

اشتهر بابن الخطيب وبابن قنفذ وسبب شهرته الأول أن جده تولى الخطابة مدة خمسين[10] أو ستين سنة[11] في مدينة قسنطينة ثم تولاها من بعده ابنه، أما شهرته بابن قنفذ وهي شهرة عائلته – قديمة.

لقد تحدث ابن قنفذ على أسرته من جهة والده ومن قبل أمه، وكان أشد تعلقا من جهة أمه، لأنه أدرك جده لأمه وأما جده لأبيه فلم يدركه، ولهذا نجده يتحدث عن عائلة أمه بإسهاب واعتزاز كبير كما يظهر ذلك في "أنس الفقير".

فأبوه يذكره تارة باسم حسن وتارة باسم حسين والصواب الأول كما جاء بها في الأنس وفي الوفيات أما شجرة النور فقد ذكره باسم حسنين كما ورد في الإعلام واختاره حسين[12]. وقد تكررت ترجمة ابن لوالده وجده لأمه فقد تقلد عليها ابتداء فوالده تلمذ على جده لأمه ولقد استفاد منه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– رحلته في طلب العلم:

إذا كانت للرحلة فوائد كثيرة فإن أعمها نفعا وانتشارا ما يسجله الرحالة من مكاسب وامتيازات ومستجدات صادفها، ليدونها أو يرويها بعد ذلك مشافهة وكذا أخبار كل من التقى من العلماء والفقهاء والصالحين، كما يصف ما صادفه في تنقلاته وسفرياته من الفائدة والمتعة، وكان المستفاد من هذه الرحلات والغاية منها: اكتشاف المجهول والتطواف[13] في بلدان عدة. ومن ثم فإن الرحلات التي يقوم بها العلماء قسمان منها ما هو للسياحة ومنها ما هو في طلب العلم، و نوع ثالث وهو الرحلة الزيارية التي اشتهر بها العلماء والفقهاء المتصوفة المغاربة وعادة ما كانت تُعنى بزيارة الأولياء والصالحين، مع الإشارات إلى كرامات الأولياء وفضائلهم وزيارة أضرحتهم، فتركوا بذلك صفحات مشرقة عن رجال أفذاذ كانوا مندسين فعرفوا بفضل الرحلات الزيارية التي ساهمت في إبراز تاريخ الحياة الدينية الممزوجة بالتصوف.[14]

ومن بين هؤلاء الرحالة المشهورين ذووا المكانة المتميزة في هذا المجال "ابن قنفذ القسنطيني". فتكوينه العلمي والديني على يد كبار العلماء المتصوفة خاصة أبوه وجده لأمه اللذان كانا من كبار المتصوفة فقد أتاح له هذا الوسط الأسري تكوينا روحيا وأدبيا نمته رحلاته في طلب العلم ولقاؤه بكبار العلماء والفقهاء.

وإذا كانت قسنطينة قد أنجبت علما فذا ومؤرخا كبيرا وفقيها متصوفا فإن مدينة فاس[15] بالمغرب قد تركت بصمات واضحة في شخصيته وساهمت في عطائه بحكم انتسابه إلى حاضرتها العلمية وارتشافه على أيدي علمائها فالمغربين الأوسط والأقصى وحتى الأدنى يفاخرون به وبما ترك من تراث ظل ولازال ينتفع به إلى يوم الناس هذا.

وهذه الرحلة التي نهل خلالها من العلوم نقليها وعقليها أكسبه موسوعية علماء عصره بجدارة فهو فقيه متصوف ومؤرخ فلكي رياضي وأديب.

فقد تبوأ الشيخ مقاما جليلا بين أهله وبني قومه وحملة العلم وأهله منذ صباه في بيئته التي كانت سخية بأسباب العلوم الدينية واللغوية والمعارف الثقافية التي كان لها تلميذا نجيبا وطالبا ذكيا يستدرك الآفاق ويستقرب الآمال آخذا بأسباب الجد وأساليب الاجتهاد والتحصيل بعلم مشايخه الأصيلة الممتدة إلى أعماق التراث الغربي، والذي أعطى ابن قنفذ دفعا قويا إلى شد الرحال طلبا للاستزادة من العلوم قاصدا العديد من بيوتات العلم داخل قسنطينة وخارجها، والتي كانت بلاد المغرب الإسلامي[16] تعج بها بفضل ما كانت تتمتع به من مشايخ العلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذووا الشهرة والمكانة العلمية، قائمة على مناهج العلم والثقافة ملتمسين غداء عقولهم ونفوسهم وخواطرهم، وتنوع الصلات بين طلاب العلم وشيوخه والمتفقهين عامة، وقد سدت هذه المدارس والمراكز العلمية فراغا كبيرا لما كان يعانيه سكان هذه الحواضر العلمية من نقص وحرمان.

ولما اشتد عوده وقويت معارفه في علوم اللغة والشريعة، تدبر أمره في الترحال إلى إحدى المعالم الإسلامية العلمية الكبرى، فكانت فاس وجهته الأولى، والتي كانت قبلة طلاب العلم وحتى العلماء، إذ كانت تعتبر أهم المراكز العلمية التي كان يلتقي فيها طلاب العلم ورواده لتلقي مختلف العلوم وتبادل الفتوى وما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية.

وقد مكنته رحلته إلى فاس من الاستزادة من علوم الفقه والتفسير وباقي الفنون، فصحح فيها علومه وأكد توثيقها وأعاد قراءة ما كان يحمله منها، فحدق في معظمها ونبغ وختم مجملها فنال الإجازة في التدريس والقضاء.

كما وجد في رحلته هذه تحقيق ما كان يرجوه في بلوغ هدفه، ونهل العلوم وتثبيت قواعدها وأصولها، مما أكسبه هذه المكانة، إذ كان له السبق في عدة منها، والتفوق العلمي، والدرجة العلمية.

بداية الرحلة:

نستشف مما سبق ذكره أن التحصيل العلمي الذي تلقاه ابن قنفذ في مدينة قسنطينة منذ طفولته أكسبه نجابة مبكرة على يد جده وبعض الشيوخ نذكر منهم حسن بن خلف بن باديس، حسن بن أبي القاسم بن باديس.[17]

وقد أهله هذا التحصيل المبكر للعلم على التوجه نحو المغرب الأقصى لطلب العلم، فتوجه أولا نحو تلمسان عاصمة بني زيان[18] ثم إلى مدينة فاس عاصمة بني مرين حيث استقر به المقام في جامع القرويين وبه أخذ يتعمق في دراسة العلوم التجريبية والتجريدية، ويتوسع فيها لمدة تزيد عن ثماني عشرة سنة تلقى فيها قسطا وافرا من العلم بمختلف مشاربه، والتقى بكبار علماء عصره وأقطاب التصوف وتبادل الزيارات معهم حيث نزل بفاس،[19] وكان يزور بها أحد رجال التصوف وهو أبو العباس أحمد بن عاشر،[20]وبعد وفاته لم ينقطع عن زيارة ضريحه[21] وكان كثير التواجد والتردد على مدينة دكالة،[22] والتي كان يعقد بها كل سنة مؤتمرا صوفيا يحضره رجال التصوف، وقد وصف هذا المؤتمر حيث يقول:"وكان الاجتماع في شهر ربيع الأول المبارك الأسعد سنة (769هـ،1368م)، وحضره مالا يحصى عده من الفضلاء.[23]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما زار مدينة مراكش ومنزل ابن تومرت[24] شيخ الموحدين بهنتة،[25] وزار العديد من النواحي والأقاليم تمكن من خلالها على تحصيل علوم كثيرة حيث صار من المالكية البارزين في المغرب فعين في القضاء بمدينة دكالة سنة (769هـ ،1365م)، وظل بها حتى سنة (776هـ ،1375م) حيث قرر بعدها العودة إلى أهله وبلده .

عودته إلى قسنطينة:

بعد رحلاته المتعددة ونهله من شتى العلوم بالمغرب قرر ابن قنفذ العودة إلى مسقط رأسه قسنطينة بعد رحلة قاربت ثماني عشرة سنة التقى بها الكثير من العلماء وتتلمذ على أيديهم وتقلد مناصب رفيعة لذا كانت عودته إلى قسنطينة مفعمة بالحيوية والنشاط، وهذا ما جعله يحظى باهتمام البلاط الحفصي وسرعان ما استدعي ليتولى عدة وظائف وخطط سامية بقسنطينة، فمر مثل أسلافه بالخطابة بجامع القصبة وجلس للإفتاء والقضاء والتدريس، واهتم بالتأليف حتى أدركته المنية سنة(810 هـ ،1408م).[26]

إن من جملة ما كانت تستهدفه رحلة ابن قنفذ في المغرب هو حرصه الشديد على الاتصال بالشيوخ والأعلام ورموز العلم خاصة المتصوفة، فقد أشار إلى عدد كبير منهم ممن التقاهم للتتلمذ والأخذ عنهم، وممن تبرك بهم مما داع بين الناس من أخبار صلاحهم وبركتهم، وهكذا ذكر حوالي ثلاثين علما من الذين حصل اللقاء بهم خلال رحلته، فكان يصف أحيانا من التقاهم دون ذكر أسمائهم نظرا لكثرتهم.[27] ويذكر في قوله سنة (768هـ ، 1365م)"ولقيت بها أخيارا ورأيت فيها شيخا منقطعا في مغارة للعبادة والناس يتبركون به،[28] ويذكر بأنه حينما كان بمدينة سلا خرج إلى ساحل البحر فوجد "على البحر أخيارا قوتهم من صيد الحوت لا ينزلون منها أبدا".[29]

كما أنه كان يصف هؤلاء الذين لم يصرح بأسمائهم بعبارات مبهمة كعبارة الأخيار أو الفضلاء أو الصلحاء والعدول وما إلى ذلك.

وتعد مدينة فاس هي المرحلة الهامة في رحلته ففيها التقى شيوخ العلم والتصوف ولازم العلماء والزهاد فاكتمل بذلك تكوينه العلمي والصوفي معا وحصل له اللقاء فيها بالكثيرين منهم الشيخ محمد عبد الله الونغيلي[30] الضرير وهو من أشهر علماء فاس.

ومنهم أبو علي الرجراجي وهو علم متصوف لكن شهرته بالصلاح أكثر من شهرته بالعلم لذلك كانت استفادته منه عظيمة، أخذ عنه العلم والسلوك معا، ولقد لخص هذه الفائدة بقوله: "لازمته وقرأت عليه كتابا في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرائض وحضرت معه مجالس العلم وانتفعت به كثيرا وكنت أقصده في بيان ما يعسر فهمه".[31]

3- شيوخه:

تعتبر المصادر التي تناولت شيوخ ابن قنفذ قليلة فبعضهم اقتصر على ذكرهم، ولم يسهب في التفصيل في ذلك، وتبقى كتب ابن قنفذ المرجع في معرفة أكثر هؤلاء فقد حاولت إحصائهم مهما صغر أو كبر دورهم في تكوينه العلمي وأخص بالذكر كتاب الوفيات الذي ذيل به كتابه شرف الطالب وكذا كتاب أنس الفقير وعز الحقير الذي دون فيه الكثير ومن خلال هذين المؤلفين وغيرها يمكن معرفة مشايخه أو بعضهم بدءا بالقسنطنين منهم خاصة والده وجده لأمه وجده لأبيه ثم مشايخه الأفارقة (تونس) ثم المغاربة والأندلسيين ومن لقيهم بتلمسان وقد أكثر ابن قنفذ من الأخذ عن الشيوخ ورحل لذلك بعد أخذه عن شيوخ بلده قسنطينة وأطول هذه الرحلات كانت بالمغرب التي لبث فيها ما يربوعن ثمانية عشر سنة.

كما يشترك في الاسم والكنية مع العائلة الباديسية شيخا ابن القنفذ وهما حسن بن خلف بن باديس وحسن بن أبي القاسم بن باديس. وكلاهما كانت له شهرة علمية في قطر إفريقية الذي كانت قسنطينة مسقط رأسهما، وكلاهما له رحلة إلى المشرق وسبق أحدهما الآخر بالوفاة ونترجم لهما على حسب ذلك.

شيوخه المغاربة:

1- حسن بن خلف بن باديس:

هو حسن بن خلف الله[32] بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني (707-784هـ ،1307-1382م)، أحد من تمثل فيهم العلم والرواية في قسنطينة، جمع بين الطريقة الإفريقية، والطريقة المشرقية، فتلقى عن أفارقة هم: محمد بن محمد بن غريون، البجائي المتمتع بالرواية السالك مسلك الدارية عالم بجاية ومفتيها (731هـ ، 1330م)، وابن عبد السلام محمد بن عبد السلام بن يوسف قاضي الجماعة بتونس(676-749هـ ، 1277-1348م). وابن جابر الوادي آشي التونسي، محمد بن جابر بن محمد (673-749هـ ، 1274-1347م) ومن أهل المغرب وغيره: ابن عبد الرزاق الجُزُولي أبو عبد الله محمد بن علي المتوفي بفاس في (785هـ-1356م).

2- حسن بن أبي القاسم:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو ابن عم السابق وابن خالته أبو علي الحسن بن باديس (701-787هـ، 1301-1385م). أخذ عن ابن غريون المتقدم وناصر الدين المشذّالي[33] أبي علي منصور بن أحمد بن عبد الحق (631-731هـ، 1233-1330م) وابن عبد الرفيع إبراهيم ابن حسن بن عبد الرفيع الربعي (643-733هـ، 1239-1332م) القاضي، وله رحلة أخذ فيها عن جماعة من أهل المشرق منهم صلاح الدين العلائي: أبو سعيد خليل بن كيكليدي العلائي (694-761هـ، 1294-1359م)، وبلغت شيوخه سبعمائة.[34]

وخليل المكي (760هـ، 1358م)، وابن هشام عبد الله يوسف جمال الدين (708-761هـ، 1308-1359م) وتولى ابن باديس قضاء الحضرة الإفريقية وكان به انقباض قلّل الأخذ عنه.

3- الشريف التلمساني:

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف التلمساني (710-771هـ، 1310-1369م) العلامة الذائع الصيت، له شرح الجمل وصار يعرف بشارح الجمل، وقد أطنب في ترجمته أحمد بابا في "نيل الابتهاج"[35] وألف في ترجمته تأليفا خاصا سماه بالقول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف. ولم يحقق ابن قنفذ وفاته في سنة (771هـ، 1369م) إذ يقول :"غالب ظني أن وفاته في سنة 771هـ وهي التي ذكرها غير واحد منهم الونشريسي في وفياته، وابن السّراج في رحلته، وابن الحاج البلفيقي أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم السُّلمي (681-771، 1282-1369)، ابن البحر: أبو علي عمر بن محمد، وابن مرزوق محمد بن أحمد (615-781هـ، 1315-1379م) وأبو عبد الله الرعيني بن سعيد، والغبريني أحمد بن أحمد بن صاحب عنوان الدراية (772هـ، 1375م) وشيخه هذا ذكره على أول صفحة من كشف المغطى في تبين الصلاة الوسطى، فذكر تعريفا بالدمياطي صاحب الكتاب، ثم بعد ذلك ذكر سنده إلى المؤلف، ونص ما جاء فيه: "وتتصل روايتي عنه من طريق شيخنا المحدّث الحافظ الرواية أبي عبد الله محمد جابر الوادي آشي، ومن طريق الفقيه الأجل، الحافظ المحدث أبي البركات أحمد الغريبني".[36]

ويقول في "أنس الفقير": "ويتصل سندى بكلام الشيخ أبي مدين – رضي الله عنه- وروايتي له فإني رويته عن شيخنا الفقيه الخطيب القاضي العدل الحاج المرحوم أبي علي الحسن ابن خلف الله بن باديس من بيتات بلدنا".[37]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر أن روايته عنه متنوعة ويخص الحديث فيقول في الأنس: وهو "ابن باديس" ممن روينا عنه الحديث وغيره، وتولى ابن باديس قضاء قسنطينة وتوفي وهو يتولى قضائه، وله رحلة إلى المشرق لقي فيها أعلاما وأخذ عن أنس الدين أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (654-745هـ ،1256-1344م).

4- ابن مرزوق التلمساني:

أبو عبد الله ابن الشيخ الصالح أحمد بن مرزوق التلمساني (710-781هـ/1310-1379م) العلامة الحافظ الرحالة الخطيب،كان قلما منبريا في عواصم الإسلام لم يخطب عليه، فقد خطب على منابر الشرق والغرب فخطب في الأندلس والمغرب وتونس والإسكندرية، وكانت عدة المنابر التي خطب عليها ثمانية وأربعين.

وقد ذكره ابن قنفذ في "وفياته" وذكر أنه من أشياخنا وسماعه عليه حديث البخاري وغيره في مجالس مختلفة، وفي مجلسه جمال ولين معاملة.[38]

وذكر من تآليفه شرح العمدة، وهو من أشهر تآليفه ولم يحقق وفاته حيث قال:"توفي في غالب ظني سنة ثمانين وسبعمائة" والتحقيق أنها بعد ذلك بسنة واحدة كما ذكر ابن خلدون في خاتمة تاريخه وقد نقله صاحب نيل الابتهاج وكذلك ابن حجر في الدرر الكامنة وانفرد ابن قنفذ بذكر موقع قبره بالقاهرة وأنه بين ابن القاسم وأشهب.

5- أبو محمد الزُّكُندُري:

عبد الله الزكندري (768هـ/1366م) وصفه ابن قنفذ في الوفيات بالتالي لكتاب الله تعالى دائما، وحضر دروسه في التفسير والحديث والفقه[39] وكان فائق أقرانه فيها فلم يكن مثله أحد فيها، ووصفه بأنه قاضي الجماعة بمراكش ونقل ما ذكره ابن قنفذ صاحب "نيل الابتهاج" وذكر نقلا عن الوفيات أن وفاته سنة 808هـ/1405م وهناك خطأ في التسمية، وليس ذلك خطأ من النساخ لأنه ثابت بخط المؤلف في مسودته، وجاءت نسبته هنا بأنه الزكندري، وفي النسخ المطبوعة من النيل أنه الزكنوري بالواو بعد النون وهو تحريف لأن ما في أصل النيل بخط المؤلف يوافق ما جاء في غيره من كتب التراجم.

6- أبو زيد عبد الرحمان ابن الشيخ أبي الربيع سليمان اللجائي (773هـ/1371م):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتلمذ لأبي العباس بن البناء وحاز عنه علومه بتحقيق، واستفاد منه ابن قنفذ من علومه كما أفاده في "الوفيات"، وهو عالم رياضي اختص في علم الهندسة والهيئة والحساب وتسلل العلم من أبيه ثم إليه من بعده، لكن كانت اختصاصات الابن غير اختصاصات الوالد، فوالده كان من الفقهاء الذين كانت لهم رحلة إلى لمشرق أخذ فيها عن الشهاب القرافي.

وذكر في "أنس الفقير":"وكان شيخنا في العلوم السماوية الشيخ الفقيه أبو زيد عبد الرحمن اللجائي وهو ممن قرأ عليه.، وذكر أن سبب تعاطيه العلوم السماوية رؤيا منامية رآها فقصها على أبيه فأشار عليه بملازمة ابن البناء بعد أن كان يريد أن يكون فقيها، لأن أباه من أول من أدخل المختصر الحاجبي إلى المغرب، ومن بعض أعماله أنه اخترع اسطرلابا ملصقا في جدار والماء يدير شبكته على الصفيحة فيأتي الناظر فينظر ارتفاع الشمس كم هو وكم مضى من النهار، وكذلك ينظر ارتفاع الكواكب بالليل، وهو من الأعمال الغريبة، ومن هنا أثر في ابن قنفذ فألف تأليفه في العلوم السماوية ".[40]والتي يقصد بها علم الفلك.

7– أبو عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي: 776هـ/1374م:

أكثر ترجمته في "نيل الابتهاج" عن ابن الخطيب القسنطيني، قال ابن الخطيب:"كان له في الفقه مجلس لم يكن لغيره في زمانه لازمته في المدونة والرسالة مدة ثمان سنين" وقال عنه في "أنس الفقير": "شيخنا ومفيدنا طريقة الفقه الشيخ الحافظ مجلسه بفاس أعظم المجالس يحضره الفقهاء، والمدرسون والصلحاء وحفاظ المدونة،[41]يحضره من نسخها بيد الطلبة نحو الأربعين سمعته يقول:"لي أربعون سنة نقرى المدونة" قيد عنه تقييدا كبير في عشرة أسفار على المدونة، وله تقييد آخر عليها، وله تقييد على الرسالة.

8– أبو العباس أحمد القباب: 779هـ/1377م:

لازم ابن قنفذ درسه كثيرا في مدينة فاس في الحديث والفقه والأصلين (أصول الدين وأصول الفقه). وهو من الأئمة الحفاظ ، ومن صدور الفقهاء ، اجتمع بابن عرفة في تونس لما كان قاصدا الحج وانتقد عليه شدة الاختصار في مختصره الشهير، لأنه لا يفهمه المبتدي ولا يحتاج إليه المنتهي، وشرح بيوع ابن جماعة التونسي[42] وله شرح قواعد القاضي عياض وهو كتاب طار صيته، واشتهر واعتمد ومن أشهر تلاميذه الشاطبي، وابن قنفذ، واعتمد صاحب "نيل الابتهاج "[43] مما اعتمد في ترجمته على رحلة ابن قنفذ ووفياته.

9– أبوا محمد عبد الله الوانغيلي: 779هـ/1377م:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يترجم ابن قنفذ لشيخنا ومفيدنا ويذكر أنه أخذ عنه المختصر الحاجبي، وهو ممن أخذ عن أبي الربيع اللجائي، وهذا هو الذي أدخل المختصر المذكور المغرب، كما أخذ عنه المدونة، واعتمد أحمد بابا في نيل الابتهاج في ترجمته الوانغيلي ما ذكره ابن قنفذ في رحلته ووفياته وفي" أنس الفقير"[44]: شيخنا الفقيه الصالح من تلامذة أبي الربيع اللّجائي الذي قرأ على القرافي، وقال:"الوانغيلي يفهم كتابي أبي الحاجب الأصلي والفرعي".

10– أبو عبد الله محمد بن حياتي: 781 هـ ،1397م:

ذكره ابن قنفذ في الوفيات وذكر أخذه عنه وإنصافه حتى أنه لما طلب منه إقراء الجزولية قصد ابن الشماع وقرأ عليه استفتاحها لأنه في المنطق.

11– ابن الشماع أحمد بن محمد الخزرجي شهر بابن الشماع:

المراكشي نزيل فاس ذكره ابن القنفذ عرضا في ترجمة شيخه ابن حياتي[45] الفاسي المتقدم حين تكلم على إنصافه واعترافه لما طلب مه إقراء الجزولية وهي تحتاج في استفتاحها إلى علم المنطق للكلام فيها على الجنس والنوع، ومن أجل ذلك ذهب إلى ابن الشماع قرأ علي استفتاحها لمعرفته بفن المنطق، جرى كل ذلك وابن القنفذ، حاضر، ولم يذكر وفاته ولعل ذلك لأنه بقيد الحياة إبان تأليف الوفيات لأنه انتهى منها 807هـ/1404م أو أنه لم يقف على وفاته، ولم يرجح الأول أن ابن الأحمر في فهرسته ذكر أنه من المعمرين، وكان ابن الشماع بمعرفة علم المنطق.

وما ذكره ابن القنفذ اعتمده أحمد بابا في النيل وزاد عليه ما ذكره ابن الأحمر في فهرسته بوصفه بالأصولي المنطقي وأنه أجازه وأن شيوخه ابن البناء العددي وابن جابر القيسي ونقل عنه ابن القنفذ في الأنس، وكانت له بعض قراءاته عليه بفاس، وبها توفي فلذلك عددناه من شيوخه الفاسيين.

شيوخ الأندلس:

12– أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحَسَني السَّبتي (697–791هـ/1297–1359م):

الشهير بالشريف الغرناطي شارح مقصورة حازم القرطاجي المعروف بالحجب المستورة، وهو شيخه بالإجازة، وقد تمتع بمجلسه، ومن أمانة ابن القنفذ أنه درس عليه، وإنما تمتع بمجلسه، ولعل ذلك في قدومه إلى المغرب، ولا يخرج ذلك عن أن يكون بين سنة (759هـ،1357م)، وبين سنة وفاته لأن ابن قنفذ لم يدخل المغرب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا في سنة(759هـ، 1357م) فاجتماعه به كان اجتماعا بمسافر دخل المغرب وكان ذلك ولا شك في أخريات حياة الشريف وأما دخول ابن القنفذ الأندلس فموضع شك.

13- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الغرناطي (713-776هـ/1313-1374م):

ذكر ابن القنفذ وفاته في "الوفيات"[46] وأنه توفي شهيدا بمدينة فاس، وانتفاعه بمجالسه في سماع جملة من مؤلفاته بقراءة ابن الخطيب، ولم يذكر ابن القنفذ متى أخذ عن ابن الخطيب أكان ذلك مدة مقام ابن الخطيب الأول وذلك بين سنتي (761-763هـ ، 1359-1361م) أو في قدمته الثانية بين سنتي (772-775هـ/1370-1373م) لأن سنة 776هـ ،1374) في فاتحتها كان مقتل ابن الخطيب. ولم يأخذ عن ابن الخطيب كبقية الشيوخ المغاربة الذين أخذ عنهم مؤلفاته، ولهذا يقول ابن القنفذ :"وسمعت جملة من تواليفه بقراءته هو في مجالس مختلفة"، ولعل ذلك في إقامته في المغرب الأولى والثانية.

شيوخه الأفارقة:

14- محمد ابن الشيخ أحمد البرطي الأنصاري التونسي: (703-793هـ/1303-1390م) يكنى بأبي الحسن وأبي عبد الله: محدث تونس، أخذ عن والده أبي العباس وعن ماضي بن سلطان خادم أبي الحسن الشاذلي وأجازه من أهل المشرق نور الدين ابن فرحون(698-746هـ/1298/1345م) وقدذكرفي "الأنس" ، وأدعية الشيخ الصالح الولي العارف أبى الحسن علي الشاذلي، أخذتها عن الخطيب أبي الحسن محمد بن أحمد الأنصاري شهر البطرني شهر عن الشيخ أبي العزائم ماضي بن سلطان عن الشاذلي نفع الله به ورضي عنه.، ويحقق في الوفيات أن كنيته أبو الحسن لأنه أخبره بذلك.[47]

15- أبو عبد الله بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (716-803هـ/1316-1400م) :[48]

رأس العلماء بتونس أخذ عن اب عبد السلام وابن هرون والزبيدي والآبلي، وتولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة مدة خمسين سنة، وحج سنتي (792-793هـ/1389-1390م) وحين زار المدينة كان نزوله على إبراهيم ابن فرحون صاحب الديباج، وله المختصر المشهور الذي ذاع صيته بسببه، وأخذ عنه ابن القنفذ كما في الوفيات سنة(777هـ/1375م) وحين قدومه إلى تونس، وقرأ عليه بعض مختصره حين ذاك وناوله إياه وكان تلقيه عليه بدويرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جامع الزيتونة، ووصفه حين ذاك بالاجتهاد في العلم، والقيام بالخطبة. ثم لقيه مرة ثانية قبل وفاته بسنة ، وأخذه عن ابن عرفة كان تكميليا لأن قراءته كانت بالمغرب فهو إلى الإجازة له أقرب من القراءة.

4- تلاميذه:

ويبدو أنه لم يجلس له قراء ومن أخذ عنه منهم لا يخرج عن أحد الآخر. إما أن يكون كاتبه فأجازه كتبه كما فعل بعض أهل المشرق أو أن يكون رحل إليه فأخذ عنه ثم عاد إلى بلده بما أخذ أجازه كما هو الشأن بالنسبة لتلميذه ابن مرزوق.

وبعد التعرف إلى ابن قنفذ والتعرض لمسيرته العلمية الواسعة يتضح أن ابن قنفذ ومن خلال مركزه العلمي وسعة اطلاعه لابد وأن يكون له تلامذة كثيرون عبر الأقطار التي زارها ونهل منها مبادئ العلم وجلس للتدريس بها ولكن المصادر لم تذكر منهم إلا تلميذا واحدا كان ملازما لابن قنفذ وصار من العلماء النجباء فيما بعد وهو الإمام ابن مرزوق الحفيد وهو العلامة محمد ابن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني العجيسي المالكي ابن الحفيد[49]ولد سنة (766هـ، 1364م) بتلمسان تلقى العلم في بلده ثم رحل إلى المشرق آنذاك، كان آية في الفهم والحفظ وجامعا بين المنقول والمعقول والرواية والدراية. توفي سنة (842هـ ، 1438م) بتلمسان.[50]

5- وظائفه وامتيازاته ومكانته:

لقد ورث ابن قنفذ عن والده وجده وظائف الجامع الكبير بقسنطينة، ومن الوظائف التي تقلدها في بدايته هي التدريس وإمامة المصلين والخطبة على المنبر والسهر على أوقافه كما اشتهر بالقضاء، فأما التدريس فقد كان يقوم به في حياة والده وقدّمه جده[51] رغم صغر سنه في المسائل العلمية لبكرة نبوغه.

6- وفاته:

أجمعت المصادر التي ترجمت لابن قنفذ على سنة وفاته بأنها كانت سنة (810 هـ 1407م)، وأول من ذكر ذلك ابن القاضي[52]، أما في درة الحجال فإنه أثبت أنه كان على قيد الحياة سنة (807هـ، 1404) ثم ذكر وفاته سنة (810هـ، 1407)م كما ذكر معاصره أحمد بابا[53]، اعتمادا على وفيات الونشريسي ومن الطبيعي أن يتبع في ذلك المتأخرون على نفس المنوال لأن غالبيتهم يعتمد على نيل الابتهاج لانتشاره واشتهاره بينهم وهو ما جاء في تعريف الخلف والأعلام وغيرها وقد انفرد الزركشي في تاريخه بأنه توفي سنة(809هـ 1406)م ونصه ما يلي: " وليلة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمعة الثانية عشر لربيع الأول سنة (809هـ 1406)م توفي قاضي قسنطينة أحمد بن الخطيب شارح رسالة ابن أبي زيد وشارح جمل الخونجي وغيرها، وعند التحقيق لا نشك أن ما ذكره الزركشي هو الصواب،[54]لأنه حقق وفاته ليلة وشهرا وسنة، ولأن وفاة ابن قنفذ لابد أن تكون في سجلات الحفصيين، لأنه كان قاضيا في قسنطينة، والزركشي مطلع على هاته السجلات، وغلط في ذكر وفاته من أرخه من علماء المغرب لاختلاف الأقطار، إذ هم من قطر المغرب، وابن قنفذ من قطر إفريقية. فلا غرابة أن يتأخر وصول خبر وفاته إليهم.[55]

شرف الطالب في أسنى المطالب[56]:

منهجيته في كتابه شرف الطالب:

هذا الكتاب كما صرح المؤلف نفسه مختصر، اعتبره صاحبه مدخلا لكتب علوم الحديث، ليقرب على المبتدئ الوصول إلى فهمها، وقد وضعه كما يفهم من عبارته للمبتدئين، ولذلك لم نلحظ عليه تجديدا في الأمر، بل نراه يكتفي بالآراء الواردة عند ابن الصلاح والحاكم والقاضي عياض، وبعض النقول الأخرى عن غيرهم.

ومع هذا، فإن المؤلف، وهو ينقل عن غيره من المتقدمين مع اختصاره كان يختار الآراء الراجحة غالبا، مما يدل على فهمه واستيعابه لمسائل هذا العلم، وهو وإن لم يأت بجديد كما أسلفنا، إلا أنه أحسن في شرح هذه القصيدة، وعرض قواعد مصطلح الحديث بصورة منظمة.

وقد انتهج منهجا، سار عليه إلى تمام شرحه للقصيدة، حيث يبدأ أولا بالجانب اللغوي في البيت، متوخيا الاختصار في ذلك، حتى أنه أحيانا كثيرة بل في الغالب يشرح اللفظ بلفظ واحد، مرادف له، وأحيانا بضبط الكلمة بالحروف إذا اقتضى الأمر كما هي عادة المؤلفين الأقدمين، لأن الضبط بالحركات والنقط عرضة للتصحيف والتحريف.

ثم يعرج على جانب الإعراب، فيبين موقع الجمل من الإعراب، ويعرب البيت إعرابا كاملا مختصرا يدل على تمكنه من ناصية اللغة، وأحيانا يذكر خلاف العلماء مسألة نحوية، كذكره الخلاف بين ابن مالك وابن عصفور في بقاء عمل ما، إذا تقدم خبرها على اسمها والخبر ظرف أو مجرور ثم أعرب الكلام على مقتضى إعمالها وإهمالها.

وبالنسبة للجانب البلاغي، لم أجد إلا إشارة واحدة إلى اللف والنشر المرتبين عند قول الناظم: وحزني ودمعي مرسل ومسلسل.[57]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما يفرغ من كل هذا، يحصر أنواع الحديث التي يحتوي عليها البيت، ثم يشرع في شرحها واحدا واحد، فيذكر التعريف الاصطلاحي الذي يرتضيه لهذا النوع، ثم يعقب بذكر تعاريف أخرى إن وجدت، ثم يذكر مثالا أو أكثر للتوضيح، ويورد الخلاف الوارد في تعريف هذا النوع، أو فيما تعلق به، ويبين الراجح من ذلك، كل هذا باختصار، حتى لا يخرج عما التزم به.

ولهذا، أستطيع أن أقول أن هذا الشرح يصلح أن يكون مقررا دراسيا على المبتدئين من طلبة العلم، لأنه يختصر الآراء الراجحة في المسألة، وفي الوقت نفسه لا يستطرد في استعراض الأدلة وخلاف العلماء، وغير ذلك، فتلك مرحلة متقدمة في هذا العلم.

وقد زاد من فائدة هذا الشرح تلك المباحث التي أضافها المؤلف عقب انتهائه من شرح هذه القصيدة، حيث تكلم عن كتابه الحديث،[58] وذكر الخلاف في ذلك، ثم فصل القول في آداب كتابة الحديث، وآداب العالم والمتعلم، ثم تكلم عن الناسخ والمنسوخ، وعن الصحابة، ورواية الحديث بالمعنى، وعن التابعين وذكر طبقاته ومن ثم تكلم عن معرفة الأكابر من الرواة، ومعرفة الإخوة من الرواة، ورواية الآباء عن الأبناء وعكسه، ومعرفة السابق واللاحق، ثم ذكر من لم يرو عنه إلا راو واحد، ومن لم يرو شيئا، ومعرفة من له أسماء مختلفة، أو نعوت مختلفة، ومعرفة من لم يشاركه أحد في اسمه، أو في كنيته، ومعرفة الكنى والأسماء، ومعرفة الكلام الخاص بكل إمام ...إلخ.[59]

ونشير إلى أن بعض هذه المباحث ذكرها المؤلف مجرد ذكر، ولم يشرحها وكأنه رأى الاقتصار على التنبيه على أهميتها، ووجوب تعليمها، بالرجوع إلى مصنفات علوم الحديث التي نقل عنها، أو عن غيرها.[60]

إلا أنه مما يؤاخذ عليه المؤلف إيراده الأحاديث الضعيفة والموضوعية، حتى أن بعضها من الضعف بحيث لا يخفى على من له أدنى معرفة بهذا العلم، وهذا مما يعكر صفو كتابه، ويدعونا إلى بيان قيمة الأحاديث التي أوردها، وهو ما فعلته ولله الحمد والمنة مستعينا في ذلك بكتب الأحاديث الضعيفة والموضوعية.

وهذه المسألة أعني التساهل في رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعية كثيرة في بلاد المغرب، مما يدل على قلة اهتمامهم بعلم الحديث رواية، ويظهر هذا كثيرا في جملة مخطوطات في تراجم العلماء المغاربة، ولعله لم يشذ منهم في ذلك إلا قليل، فقد كان اهتمام المغاربة ينصب على الفقه أكثر من الحديث، وإذا اهتموا به، فهو اهتمام بجانب الدراية دون الرواية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما جانب التصحيح والتضعيف،[61] والبحث في عدالة الرجال وضبطهم فهو عندهم قليل، حتى لقد رأيت أحدهم يفتخر بأن له إسنادا متصلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن عند النظر في إسناده تبين أنه حديث موضوع.

وفي جنوب الجزائر، مما زال الناس إلى اليوم يختمون صحيح البخاري كل سنة، ويقيمون ليلة ختمه ساهرا، ولكنها قراءة للتبرك لا غير.

وهذا الفصام النكد بين الفقه والحديث ما زلنا نرى آثاره عندنا إلى اليوم، حيث الجمود على الفقه المذهبي، وعدم البحث عن الدليل، حتى صارت أقوال العلماء هي الأدلة الشرعية، فيكفي أن يقول المفتي عندنا: قال أشهب، أو قال أصبغ، أو غيرهما، حتى يؤخذ قوله ويعمل به.

وما يلاحظ على المؤلف أيضا، تصرفه في الكلام الذي ينقله من مصنفات العلماء المتقدمين، دون الإخلال بمقصود المؤلف، أو انتقاء المقصود أصلا.

– عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف:

في كل النسخ التي عثر عليها كان اسم الكتاب واضحا: شرف الطالب في أنسى المطالب، إلا ما كان من الزركلي في أعلامه، فقد سماه: (شرح الطالب في أسنى المطالب).[62]

والظاهر أن هذا من قبيل التصحيف السمعي أو البصري، والله أعلم.

أما عن نسبة الكتاب للمؤلف، فهذا أمر لا شك فيه، إذا صرح هو بذلك أثناء كلامه عن مؤلفاته، وعده في جملتها، وأيضا، فقد أثبت النساخ اسم المؤلف كاملا في بداية الكتاب، وكل من ترجم له عد هذا الكتاب في جملة مؤلفاته. والله أعلم.

– محتوى الكتاب:

هذا الكتاب شرح للقصيدة الغزلية المسماة "القصيدة الغرامية في ألقاب الحديث" التي نظمها أبو العباس الإشبلي في ألقاب علوم الحديث.

ترجمة ابن فرح الاشبيلي: هو الإمام شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد، اللخمي، الاشبيلي، الشافعي. ولد باشبيلية، سنة خمس وعشرين وستمائة (625هـ/1228م)، تقريبا، وبقي في أسر الإفرانج مدة، ثم خلصه الله منه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرأ بمصر على ابن عبد السلام، وسمع بدمشق من ابن عبد الدائم، والكرماني، وطبقتهما، ودرس بالجامع الأموي. كان إماما محدثا، متقنا، عارفا بالفقه، كثير الإفادة، متزهدا عابدا، صالحا مهيبا، مديد القامة، تتلمذ على يديه كثير من العلماء، منهم الدمياطي والنابلسي. والبرزالي، وغيرهم.

توفي سنة (799هـ1299م).[63]

من مؤلفاته: شرح الأربعين، كتاب مختصر خلافيات البيهقي (مخطوط).

القصيدة الغزلية:

هي منظومة في علوم الحديث تتألف من عشرين بيتا[64] من البحر الطويل، شرح منها ابن قنفذ ستة عشر بيتا، وأبقى أربعة لم يذكرها، فلعله لم يعرف منها غير ما شرحه.

وقد طبعت هذه القصيدة مستقلة عدة مرات.[65]

وقد تضمنت هذه القصيدة من علوم الحديث ما يلي:

الصحيح، المعضل، المرسل، المسلسل، الشاهد، الضعيف، المتروك، الحسن، السماع، المنكر، المقلوب الموضوع، المدلس، الموقوف، المرفوع، المتصل، المنقطع، المدرج، المتفق والمفترق، المؤتلف والمختلف المسند، المعنعن، المعلل، المبهم، الاعتبار، العزيز، الفرد، المشهور، الغريب، المقطوع، العالي والنازل، المدبج.

– شروح القصيدة الغرامية:

لقد شرح هذه القصيدة كثير من العلماء، حتى قال المقري:" وقد شرح هذه القصيدة جماعة من أهل المشرق والمغرب، يطول تعدادهم"،[66]ولكن معظم هذه الشروح ما زال مخطوطا، فيما يلي استعراض لبعض النسخ ، مع بيان المطبوع منها، والمخطوط، وأماكن وجوده.

شرف الطالب في أنسى المطالب: وهو هذا الكتاب، ومنه نسخ كثيرة منها:

1- نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر، تحت رقم(2970).

2- نسخة في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : (52150).

3- نسخة عند الشيخ (الطيب) الزديري، بمدينة بوسعادة، ولاية المسيلة، الجزائر، وفيه نقص في آخره.

4- نسخة بتطوان، تحت رقم: (532).

5- نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم : (46291546560)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- نسخة بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب، تحت رقم: (17932).

7- نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس، تحت رقم: (222664) (4438 مبتور الآخر).

8- نسخة بالخزانة الصبيحية بسلا، تحت رقم(179/1).

9- نسختان بالخزانة الناصرية. تمكروت، تحت رقم: (2888/320).

10- نسخة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (174).

الهوامش:

1- نسبة لعائلة زروق. أشهر العائلات العلمية بالمغرب الأوسط. ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ج.1، ص. 57.

2- بنو قنفذ أو آل قنفذ، والظاهر أن هذا الاسم ينحدر من بني قنفذ وهم بطن من قبيلة أسجع اللبنانية التي كان يسمى أهلها ببني قنفذ بن حلاوة بن سبيع **بن** أسجع، وهذا أرجح الروايات لأن العرب كانوا كثيرا ما يتخذون أسماء الحيوانات ألقابا لهم ونسبا لأسباب اعتقادية. وباب الخطيب الشهرة الأولى فهي قديمة إلى إلى جده الخامس توفي 733هـ، كان خطيبا في قسنطينة ما يزيد عن خمسين أو ستين سنة وتقلد القضاء ثم أعفي منه. له مؤلف سماه المتون في أحكام الطاعون يصف فيها حالة انتشار الوباء، والعدوى التي توفي في تلك السنة. ينظر: ابن قنفذ، الفارسية، ص. 39.

3- الشهرة الأولى فهي قديمة إلى جده الخامس توفي 733هـ، 1333م كان خطيبا في قسنطينة ما يزيد عن خمسين أو ستين سنة وتقلد القضاء ثم أعفي منه.له مؤلف سماه المتون في أحكام الطاعون فيها حالة انتشار الوباء، والعدوى التي توفي في تلك السنة. . ينظر الفارسية، ص ص. 39- 40.

4- أحمد التمبكتي نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ط1(1433هـ/2004م)ج1، ص. 109.

5- المصدر نفسه، ص. 104.

6- الجامع الكبير هو أكبر مسجد بقسنطينة تم بنائه في القرن السادس الهجري، ينظر محمد المهدي بن علي شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، الجزائر، 1400 . 1980، ص. 84.

7- ابن قنفذ، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.3، 1980، ص. 7.

8- ابن قنفذ، الفارسية، ص. 53.

9- هو الشيخ يوسف بن يعقوب الملاري كان رجلا عالما متصوفا توفي سنة 764، وكان في طريق التصوف، قال عنه ابن قنفذ" أدركته صغيرا وتبركت به"، نسبه لملارة توجد بجيجل. ينظر شرف الطالب، ص. 32.

10- ابن قنفذ، الفارسية، ص. 47.

11- قال ابن قنفذ في أنس الفقير في معرض الكلام عن جده"وتردد في الخطابة مدة تقرب عن ستين سنة وفي الوفيات سنة733هـ وقال"وكانت مدة خطبته بقسنطينة نحوا من خمسين سنة، ينظر: "أنس الفقير"ص. 48.

12- مخلوف، شجرة النور الزكية، ص. 216، وينظر: أنس الفقير، ص. 42.

13- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، دار الغرب الإسلامي، ط.1، 1999، ص. 11.

14- بوداود عبيد، ظاهرة التصوف، المرجع السابق، ص ص. 42- 43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- محمد المهدي بن عالي شعيب، أم الحواضر، المصدر السابق، ص 46.

16- ابن قنفذ، الفارسية، ص ص 54- 55.

17- ينظر، ابن مريم، المصدر السابق، ص 123، ومخلوف، شجرة النور الزكية، المصدر السابق، ص 154.

18- ابن قنفذ، شرف الطالب، ص 35.

19- **فاس**: مدينة مغربية بها خيرات، وصنائع، وهي كثيرة العيون، يحدها شرق جبل مديون. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر لبنان، 1957، ج4، ص 230، ينظر حسن الوزان وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.2، 1983، ص 207.

20- هو ابن عاشر أحد علماء وفقهاء المالكية البارزين، اشتهر بمختصره في الفقه المالكي المسمى المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، وهو المعروف بمتن ابن عاشر. ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص. 93.

21- ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص. 33.

22- مدينة مغربية مكث بها قاضيا لمدة تزيد عن 15 سنة. قصدها في أول رحلته، ينظر حسن الوزان، المصدر السابق، ص. 147.

23- ابن قنفذ، الفارسية، ص. 62

24- المصدر نفسه، ص. 63-64.

25- ابن قنفذ، أنس الفقير، ص. 34.

26- المصدر نفسه، ص. 71.

27- ابن قنفذ، أنس الفقير، ص 46.

28- المصدر نفسه،ص 65.

29- المصدر نفسه ص84.

30- الغبريني، عنوان الدراية، ص 24

31- ابن قنفذ، أنس الفقير ص77.

32- ابن قنفذ، الفارسية، ص ص 54، 55.

33- ابن قنفذ، شرف الطالب، ص 29.

34- ابن العماد، شذرات الذهب، ج6ص 190. ابن قنفذ، الوفيات، ص. 57-58.

35- أحمد بابا، نيل الابتهاج، ج.1، ص. 57.

36- الغبريني، المصدر السابق، ص. 43.

37- ابن قنفذ، أنس الفقير، ص. 32.

38- ابن قنفذ، الفارسية، ص 55، وينظر شرف الطالب، ص 28، وينظر ترجمته في نيل الابتهاج، ج 1، ص 45.

39- ابن قنفذ، شرف الطالب، ص 59، ينظر، الوفيات، ص 29.

40- ابن قنفذ، أنس الفقير، ص ث، وينظر شرف الطالب، ص 59.

41- ابن قنفذ، الفارسية، ص 59.

42- ابن قنفذ، الفارسية، ص 60.

43- أحمد بابا، نيل الإبتهاج، ج 1، ص 56.

44- ابن قنفذ، أنس الفقير، ص ت.

45- ابن قنفذ، الفارسية، ص 69.

46- ابن قنفذ، الفارسية، ص 61. وينظر: الوفيات، ص. 7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

47- ابن قنفذ، شرف الطالب، ص 32.

48- ابن قنفذ، الفارسية، ص. 63.

49- عائلة بن مرزوق اشتهرت بالعلم وبرز منها علماء كثيرون، وأحصت منهم الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا في تحقيقها ودراستها عن كتاب" المسند الصحيح" عددا كبيرا وأوضحت شجرة نسب المرازقة الذي يرجع إلى قبيلة عجيسة التي كانت تقطن ضواحي قلعة بني حماد. ينظر، مخلوف، المصدر السابق، ص. 256.

50- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 1، ص. 77. وينظر:ابن قنفذ، شرف الطالب، ص. 35.

51- ابن قنفذ، شرف الطالب، ص. 35.

52- ابن القاضي جذوة الاقتباس، ص. 80.

53- أحمد التمبكتي، نيل الابتهاج ، ص. 75.

54- الزركشي، تاريخ الدولتين، ص.41.

55- ابن قنفذ، الفارسية، ص. 84.

56- هو شرح على المنظومة المسماة القصيدة الغزالية الغرامية في ألقاب الحديث لأبي العباس بن فرج الإشبيلي، وهي في عشرين بيتا. لم يشرح منها ابن قنفذ إلا سبع عشرة بيتا، وتوجد شرف الطالب عدة مخطوطات منها سبعة بالرباط، وأربعة بتونس، وثلاثة بمصر، واثنتان بباريس. ينظر: اسماعيل البخاري، صحيح مسلم، ج. 1، المصدر السابق.

57- ابن قنفذ، شرف الطالب، ص. 134.

58- ابن قنفذ، شرف الطالب، المصدر السابق، ص. 265.

59- المصدر نفسه، ص. 283.

60- المصدر نفسه، ص. 296.

61- ابن قنفذ، شرف الطالب، المصدر السابق، ص. 298.

62- الزركلي، الأعلام، ج.1، دار الملايين، بيروت، ط.2، 1989، ص. 117.

63- السبكي، طبقات الشافعية، ج.5،

64- هكذا أوردها المقري في نفح الطيب(530/2)، وهي خلافا لما في كشف الظنون (1865/2)، حيث عدها ثلاثين بيتا.

65- ينظر: ابن قنفذ، الوفيات، ص. 16.

66- المقري: نفح الطيب: (531/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com